إتحاف الأمم

بما في حديث السبعين ألفا من

الجواهر والدرر

أبو عبدالله ياسين مبارك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إتحاف الماهر بما في حديث السبعين ألفا من الجواهر والدرر

بقلم أبي عبد الله ياسين مبارك

تقديم

الشيخ هشام الباز حفظه الله

تقديم الشيخ هشام الباز حفظه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

إنه ليسرني كثيرا، ويسعدني حقا، أن أرى في عصرنا الحاضر ما كان في سلفنا الغابر، من أنوار علوم متنوعة تتلألأ كالنجوم العواقب في سماء الثقافة الإسلامية الصافية، تجددها، وتعبر عنها رسائل، وأسفار كتبتها أقلام أبنائنا، إخواننا الأبرار، الذين تلقوا العلم عن أهله، ومارسوه مخلصين لله به، فاستفادوا، وأفادوا، وإن أهم وأفضل هذه الأسفار ما كتب في هذه الرسالة العلمية في حديث أطهر البشر، وخير الخلق عند الله جل وعز سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقوله صلى الله عليه وسلم هو المصدر الثاني من مصادر التشريع لهذه الأمة، وإن مما بدا نجمه، وتألق نوره، واستجدت طريقته، وأسلوبه في عرض رسالته بطريقة سهلة ومبسطة، الأخ الفاضل والدارس النابغ: أبي عبد الله ياسين بن عمر مبارك، الذي سماها:" **إتحاف الماهر بما في حديث السبعين ألفا من الجواهر والدرر**"، كتبها ويقومها فيما بعد للمسلمين ثمرات يانعة يستقي منها طلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها، أدعو الله جل وعز أن ينفعه بها في الدنيا والآخرة .. وقد عرفت المؤلف منذ فترة قصيرة، لكن رأيت في أسلوبه الطالب النابغ والنشيط، وقد عرفته من خلال القرآن، حيث قرأ علي بعضا من القرآن بقراءة عاصم برواية حفص أبا أبي النجود، ومحتوى هذه الرسالة يدل على فضلها وتفوقها على وليدات عصرها؛ وذلك لاشتمالها على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرضه بصورة بسيطة ومفهومه دون إفراط أو تفريط .. ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله ياسين بن

عمر مبارك، صاحب هذه الرسالة، وأرجو من الله جل وعز أن يعينه على طبعها، ونشرها ليستفيد منها طلاب العلم، وأن يخصني بدعوة لي ولوالدي، جزى الله الكاتب كل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

هشام بن السيد بن محمد بن محمد آل الباز

جمهورية مصر العربية محافظة الشرقية

البازات

مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف سابقا

خريج جامعة الأزهر الشريف كلية الشريعة والقانون.

المجاز بالقرآن والمتون والكتب الشرعية.

22 ذو الحجة 1445هـ، الموافق 28 يونيو 2024.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن العلم أشرف المقامات، وأعلى الدرجات، به ينال العبد منازل الأبرار، وصحبة الأخيار، وإن من أشرف العلوم، وأرفعها منزلة بعد كتاب الله العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية، ودراية، فالعلم بها من أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمها، ومدارستها والبحث فيها اشتغال بأعلى المطالب، وأسنى المراتب، وأشرف المواهب، وأجل الرغائب، فهي الجنة الحصينة والشرعة المنيعة، بحر البحث وعَلَمُ العلم، ومعدن الجواهر ومهيَع الآداب والمقتدي بها على صراط مستقيم، والمهتدي بمعالمها صائر إلى محل النعيم المقيم، فمن ثم: كان من الحقوق الواجبة ضبط ألفاظها، ونشرها، وبيان ما أشكل منها، وفهم معانيها، وكشف فرائد جواهرها، وبدائع روائعها، فكانت هذه الأمور وغيرها من أهم ما دفعني إلى دراسة حديث " السبعين ألفا "، وقد جعلت مدار البحث على حديث عمران بن حصين رضي الله عنه؛ وذلك لطوله واشتماله على فوائد كثيرة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- الحديث اشتمل على صفات من يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.
- أن طوائفا من المسلمين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.
- أن جماع الصفات هو التوكل على الله.

أسئلة البحث:

ماهي صفات السبعين ألفا؟

ما معنى الرقى والكي المنفيان في الحديث؟

ما معنى التوكل؟

ما هي الفوائد والدروس المستفادة من الحديث؟

الدراسات السابقة:

قد تناول العلماء بيان معنى الحديث وذكر فوائده من خلال كتب شروح الحديث، ومن خلال كتب شروح كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله، أما إفراده بالدراسة فلم أقف إلا على بحثين، وهما:

- " المراد بالاسترقاء المنفي في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب" للدكتور صالح بن فريج البهلال، إلا أن بحثه تناول مسألة واحدة من الحديث، كما لم يذكر شرحا للحديث، ولم يذكر فوائده.
- " حديث ابن عباس رضي الله عنه- يدخل الجنة سبعون ألفا- دراسة حديثية تحليلية" للدكتور صالح بن راشد بن عبد الله القريري، وقد أفاض في تخريج الحديث، ودراسة أسانيده، إلا أنه لم يفصل في المراد بالمنفي في الاسترقاء والكي، ولم يتكلم عن مسائل وإشكالات الحديث إلا يسيرا، ولم يذكر من فوائد الحديث إلا عشرين فائدة.

أهداف البحث:

- شرح الحديث بشيء من التفصيل، مع جمع كلام العلماء في موضع واحد.
- ذكر فوائد ودرر الحديث.
- معرفة معنى الرقى والكي المنفيان في الحديث.
- معرفة معنى الطيرة.
- معرفة معنى التوكل.

- معرفة صفات الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

منهج البحث:

المنهج الذي سلكته هو المنهج الاستقرائي، والتحليلي.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وهي كما يلي:

المقدمة: وفيها ذكر أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وأهدافه، ومنهج البحث فيه.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في وصف السبعين ألفا.

المبحث الثاني: فقه الحديث.

المبحث الثالث: مسائل الحديث.

المبحث الرابع: الفوائد المستفادة من الحديث.

الخاتمة، وفيها أبرز نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على منهجه إلى يوم الدين.

كتبه

أبو عبد الله ياسين مبارك.

moubarkyassin1@gmail.com

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في وصف السبعين ألفا:

الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر» فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه قال: " ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم"، فقال: « اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال" يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم"، فقال رسول الله« سبقك عكاشة». (1)

وعند مسلم بلفظ: « يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ». قال أبو هريرة فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال:" يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم".

فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « اللهم اجعله منهم » ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله " ادع الله أن يجعلني منهم"، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « سبقك بها عكاشة »(2)

وفي لفظ لمسلم: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا زمرة واحدة منهم على صورة القمر ». (3)

وفي لفظ: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب »، فقال رجل: يا رسول الله" ادع الله أن يجعلني منهم"، قال: « اللهم اجعله منهم »، ثم قام آخر فقال: " يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم"، قال: «سبقك بها عكاشة ». (4)

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، 1423-2002م، رقم 5811.
(2) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط: الأولى، 1427ه-2006م، رقم 369.
(3) مسلم، صحيح مسلم، رقم 370.
(4) مسلم، صحيح مسلم، رقم 367.

الثاني: حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ليدخلن من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمئة ألف -متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». (1)

وفي لفظ: « حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر»(2)

الثالث: حديث عمران بن حصين رضي الله عنه:

عن عمران بن حصين قال:" لا رقية إلا من عين أو حمة"، فذكرته لسعيد بن جبير فقال: حدثنا ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم».

قلت ما هذا ؟ أمتي هذه، قيل هذا موسى وقومه، قيل انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي انظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقال عكاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: « نعم»، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟، قال: «سبقك عكاشة». (3)

وعنه رضي الله عنه قال قال نبي الله -صلى الله عليه وسلم- « يدخل الجنة من أمتي

(1) البخاري، صحيح البخاري، رقم 3247، ومسلم، صحيح مسلم، رقم 373. واللفظ له.
(2) البخاري، صحيح البخاري، رقم 6543.
(3) البخاري، صحيح البخاري، رقم 5705.

سبعون ألفا بغير حساب »، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟، قال: « هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون »، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: « أنت منهم » قال: فقام رجل فقال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: « سبقك بها عكاشة ».[1]

وعنه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « عرض علي الليلة الأنبياء، فكان الرجل يجيء معه الرجل، ويجيء معه الرجلان، ويجيء معه النفر كذلك حتى رأيت سوادا كثيرا، فظننت أنهم أمتي، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: هؤلاء قوم موسى، ثم رأيت سوادا كثيرا قد سد أفق السماء، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: هؤلاء من أمتك، ففرحت بذلك، وسررت به، ثم قيل: إنه يدخل بعد هؤلاء من أمتك الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب»، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال القوم: من هؤلاء؟ فتراجعوا، ثم أجمع رأيهم أنهم من ولد في الإسلام، وثبت فيه ولم يدرك شيئا من الشرك، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عنهم، فقال: «الذين لا يكتوون، ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[2]

الرابع: حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: «عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي، فقيل هذا موسى وقومه، ثم قيل لي انظر، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب»، فتفرق الناس، ولم يبين لهم، فتذاكر

(1) مسلم، صحيح مسلم، رقم 371.
(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ج13، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط: الثانية ، 1414 – 1993، رقم: 6089.

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة بن محصن فقال أمنهم أنا يا رسول الله؟، قال: « نعم»، فقام آخر فقال أمنهم أنا ؟، فقال: «سبقك بها عكاشة». (1)

وفي لفظ: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت يا جبريل هؤلاء أمتي، قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم، ولا عذاب، قلت ولم؟ قال كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: « اللهم اجعله منهم»، ثم قام إليه رجل آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم، قال« سبقك بها عكاشة». (2)

وعند الترمذي بلفظ: قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي والنبيين ومعهم القوم، والنبي والنبيين ومعهم الرهط، والنبي والنبيين وليس معهم أحد، حتى مر بسواد عظيم فقلت من هذا ؟

قيل موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك فانظر، قال فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب، فقيل هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فدخل ولم يسألوه، ولم يفسر لهم، فقالوا نحن هم، وقال

(1) البخاري، صحيح البخاري، رقم 5752.
(2) البخاري، صحيح البخاري، رقم 6541.

قائلون هم أبناؤنا الذين ولدوا على الفطرة والإسلام، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله ؟

قال نعم، ثم قام آخر فقال: أنا منهم ؟ فقال: «سبقك بها عكاشة». (1)

وعند أحمد بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب فقلت من هم قال هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يعتافون، وعلى ربهم يتوكلون». (2)

الخامس: حديث أبي أمامة الباهلي:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، من كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثياته». (3)

وعند أحمد بلفظ: « إن الله عز و جل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب، فقال: يزيد بن الأخنس السلمي والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذبان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان ربي عز و جل قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا، وزادني ثلاث حثيات». (4)

السادس: حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عرضت علي الأمم بالموسم، فرأيت أمتي، فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤوا السهل والجبل، فقال: يا محمد، أرضيت؟ قلت: نعم أي رب، قال: ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة

---

(1) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1996م، رقم: 2446.
(2) أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، 1419هـ - 1998 م، رقم 2954.
(3) الترمذي، سنن الترمذي رقم: 2437.
(4) أحمد، مسند أحمد، رقم 22508.

بغير حساب، الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقال عكاشة: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «اللهم اجعله منهم»، ثم قال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة» (1)

السابع: حديث عمران بن حصين:

عن حصين بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذى انقض البارحة؟ قلت أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت.

قال: فماذا صنعت؟، قلت: استرقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي، فقال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي هذا موسى صلى الله عليه وسلم وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب »، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال: بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:« ما الذي تخوضون فيه » فأخبروه فقال: « هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون »، فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: « أنت

(1) ابن حبان: صحيح ابن حبان رقم: 6084

منهم »

ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: « سبقك بها عكاشة ».[1]

وعند أحمد بلفظ: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلين، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فقلت: «هذه أمتي»، فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم، ثم قيل: انظر إلى هذا الجانب الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل، فخاض القوم في ذلك، فقالوا: من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؟، فقال: بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط، وذكروا أشياء، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه»، فأخبروه بمقالتهم، فقال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: « أنت فيهم» ثم قام الآخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سبقك بها عكاشة».[2]

(1) مسلم، صحيح مسلم، رقم 374.
(2) أحمد، مسند أحمد رقم 2448، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين غير سريج بن النعمان فمن رجال البخاري.

المبحث الثاني: فقه الحديث:

(عن حُصَيْنِ بْنُ عَبْدِ الرّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَيّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الّذِي انْقَضّ الْبَارِحَةَ ؟)

يعني كوكبا رجم به تلك الليلة. (1)

الكوكب: معناه: النجم أو الشهاب الذي يرمى به الشياطين الذين يسترقون السمع وليس معناه أن الكوكب نفسه يسقط ولكن ينفصل منه شظية. (2)

قوله: (انْقَضّ) هو بالقاف والضاد المعجمة أي سقط.

قوله: (والبارحة) أقرب ليلة مضت.

وقال بعض أهل اللغة: تقول فعلنا الليلة كذا إن قلته قبل الزوال، وفعلنا البارحة كذا إن قلته بعد الزوال.

وفي عرفنا فمن طلوع الشمس إلى الغروب،، نقول: البارحة لليلة الماضية ومن غروب الشمس إلى طلوعها، نقول: الليلة لليلة التي نحن فيها، بل بعض العامة يتوسع متى قام من الليل.

قال: البارحة وإن كان الأمر كذلك فإن هذا الجلوس كان بعد الظهر. (3)

وقيل: هي مشتقة من برح إذا زال وفات وذهب. (4)

فيه: اهتمام السلف بالآيات الكونية والاعتبار بها. (5)

وفيه: أن ما يرونه من الآيات السماوية لا يعدونه عادة بل يعلمون أنه آية من آيات الله. (6)

---

(1) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، تح: أبو البخاري سعيد بن نصر سيد محمد، مكتبة الرشد، ص 26.
(2) الفوزان، صالح بن الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، مؤسسة الرسالة، ص 111- 112.
(3) ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، تح: سليمان بن الخيل وخالد المشيقح، ج1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص 91.
(4) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تح: مجموعة من المشائخ، دار بن الرجب، ط: الأولى، 1423-2003، ص 73، الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص112.
(5) عبد الله بن صالح القصير، المفيد على كتاب التوحيد، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط: الأولى، 1428ه- 2007م، ص 31.
(6) الفوزان، صالح بن الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1422ه-2001م، ص 40.

قوله: (**فقُلْتُ: أَنَا**) أي أنا رأيته.

قوله: (**ثُمّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلاَةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ**).

قوله: (**أما**) قال في مغني اللبيب: أما بالفتح والتخفيف على وجهين:

- أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا فإذا وقعت أن بعدها كسرت.

- الثاني: أن تكون بمعنى حقا أو أحق.

وقال آخرون: هي كلمتان الهمزة للاستفهام ما اسم بمعنى شيء أي أذلك الشيء حق فالمعنى أحق هذا ؟

وهو الصواب، وما نصب على الظرفية وهذه تفتح أن بعدها.

والأنسب هنا هو الوجه الأول. (1)

قال ذلك حذرا من الشرك لئلا يظن الحاضرون أنه قام من الليل للعبادة فيكون قد ادعى لنفسه ما لم يفعله، فما أشد حذر التابعين ومن قبلهم من الشرك دقيقه وجليله، والحذر أيضا أن يظن أنه قائم يصلى فيُحمد بما لم يفعل، وهذا خلاف ما عليه بعضهم يفرح أن الناس يتوهمون أنه يقوم يصلى، وهذا من نقص التوحيد وقول حصين رحمه الله ليس من باب المراءاة بل هو من باب الحسنات وليس كمن يترك الطاعات خوفا من الرياء لأن الشيطان قد يلعب على الإنسان ويزين له ترك الطاعة خشية الرياء بل افعل الطاعة ولكن لا يكن في قلبك أنك ترائي الناس. (2)

وفيه: دليل على حذر التابعين ومن قبلهم من الشرك دقيقه وجليله. (3)

وفيه: أنه يجوز للإنسان إذا خشي أن يظهر فيه شيء أن يبادر لنفيه.

قوله: (**لَمْ أَكُنْ في صلاة**) نكرة فتعم فنفى جميع الصلوات سواء صلاة الفرض أو صلاة النفل.

---

(1) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 73.
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 26، وابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 92.
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص27.

واقتصر على نفي الصلاة لأنها غالب فعل الناس في الليل.

وهذا يدل على فضل السلف الصالح وحرصهم على الاخلاص وشدة ابتعادهم عن الرياء.[1]

وفيه: بعدهم عن مدح الإنسان بما ليس فيه.[2]

قوله: (لدغت) أي السبب في كوني كنت مستيقظا وقت نزول الشهاب أنني لدغت.

وهو: بضم أوله وكسر ثانيه، قال أهل اللغة: يقال لدغته العقرب وذوات السموم إذا أصابته بسمها، وذلك بأن تأبره بشوكتها.[3]

واللدغ واللسع واللسب بمعنى، أو اللسع بالناب واللدغ بالفم.[4]

واللدغ في الأصل للذي يضرب بفيه، والذي يضرب بمؤخره يقل لسع، وبأسنانه نهش بالمهملة وبالمعجمة، وقيل بينهما فرق، وقد يستعمل بعضها مكان بعض تجوزا.[5]

والظاهر أنها شديدة لأنه لم ينم منها.[6]

قوله: (قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟)

لأن من عادة الملدوغ أنه يتعاطى شيئا من العلاج.[7]

قوله: (قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ) أي: استرقيت لأن افتعل مثل استفعل.

وفي رواية مسلم: استرقيت أي طلبت الرقية .[8]

---

(1) سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تح: أسامة بن عطايا العتيبي، ج1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2007-1428، ص 221.
(2) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 31.
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 74.
(4) ابن قاسم، المصدر السابق، ص 40.
(5) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي وحسين بن جليبي السعيدي، ج1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1425ه، ص 320.
(6) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص92.
(7) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 112.
(8) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص92.

يعني: طلبت من يرقيني بالقرآن، والرقية معناها: أن يقرأ على المصاب بالمرض أو باللدغ من القرآن والأدعية، وينفث على موضع الإصابة وموضع الألم. وهذا من أنفع العلاج إذا صدر عن يقين من الراقي ويقين من المرقي، لأن الله سبحانه وتعالى أنزل هذا القرآن شفاء للأمراض المعنوية: أمراض الشرك، والنفاق، والمعاصي، والأمراض الحسية: أمراض الأجساد، لأنه كلام رب العالمين سبحانه وتعالى، قال تعالى: { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا }[1] فالرقية مشروعة. [2]

قوله: (قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟)

وفيه: طلب الحجة على صحة المذهب. [3]

وفيه: مشروعية الوقوف عند الدليل والعمل بالعلم. [4]

وفيه: دليل على أن العمل بالكتاب والسنة مقدم على كل مذهب. [5]

وفيه: دليل على أن العلم لا يتوقف على معرفة كلام أهل المذاهب وغيرهم. [6]

قوله: (قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدّثَنَاهُ الشّعْبِيّ)

وهذا يدل على أن السلف رضي الله عنهم يتحاورون حتى يصلوا إلى الحقيقة فسعيد بن جبير لم يقصد الانتقاد على هذا الرجل بل قصد أن يستفهم منه ويعرف مستنده. [7]

وفيه: أدب السلف رحمهم الله أنهم لا يقدمون على شيء إلا بدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم خصوصا في أمور العلاج لأن النفوس تتشبث بأي

---

(1) [سورة الإسراء : 82]
(2) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 112-113.
(3) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 222.
(4) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(5) محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، تح: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السواري جدة، ص 52.
(6) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 41.
(7) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص92.

شيء لطلب الشفاء حتى ولو كان غير مشروع.

فسعيد بن جبير رضي الله عنه خشي من هذا الأمر فهذا فيه أن العلاج لا يكون إلا بما دل عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله. (1)

وفيه: عناية السلف بالدليل.

وفيه: حرص السلف على مذاكرة العلم.

قوله: (**قَالَ: وَمَا حَدّثَكُمُ ؟**

قُلْتُ: حَدّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ أَنّهُ قَالَ: لاَ رُقْيَةَ إِلاّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ.)

هذا الحديث قد روي مرفوعا.

وهذا- والله أعلم- في أول الأمر ثم رخص في الرقى إذا كانت بحق والله أعلم. (2)

لاَ رُقْيَةَ: أي : لا قراءة أو لا استرقاء على مريض أو مصاب. (3)

والعين هي: إصابة العائن غيره بعينه إذا نظر إليه عدوا كان العائن أو حاسدا أو غيرهما فتؤثر فيه بإذن الله فيمرض بسببها، ومن أسباب العين أن يتعجب الشخص من الشيء يراه فتتبعه نفسه فيتضرر ذلك الشيء منه. (4)

ويسميها العامة الآن:

- النحاتة.
- وبعضهم يسميها: النفس.
- وبعضهم يسميها: الحسد.

وهي نظرة من حاسد نفسه خبيثة تتكيف بكيفية خاصة فينبعث منها ما يؤثر على المصاب.

---

(1) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 113.
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 26.
(3) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 93.
(4) ابن قاسم، المصدر السابق، ص 41.

والحمة – بضم المهملة وتخفيف الميم – سم ذوات السموم، وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور " حمة "، وذلك لأنها مجرى السم.

وقيل: فَوْعة السم، وهي حدته وحرارته. (1)

قال الجزري: الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج وأصلها حمو أو حمى بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء انتهى . (2)

وقال العيني: حمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وهو السم، وقال الجوهري حمة العقرب سمها وضرها، وقال ابن سيده هي الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور وأصل حمة حمو أو حمى والهاء عوض عن الواو أو الياء وجمعها حمون وحمات كما قالوا برة وبرون وبرأت قاله كراع وقال كأنها مأخوذة من حميت النار تحمى إذا اشتدت حرارتها وفي (كتاب اليواقيت) للمطرزي حمة بالتشديد، وقال الجاحظ من سمى إبرة العقرب حمة فقد أخطأ وإنما الحمة سموم ذوات الشعر كالدبر وذوات الأنياب والأسنان كالأفاعي وسائر الحيات وكسموم ذوات الإبر من العقارب. (3)

قوله: (لا رقية إلا من عين أو حمة.)

خبر لا: محذوف تقديره أولى أو أنفع أو أشفى.

قوله: (فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إلى مَا سَمِعَ.)

أي من أخذ بما بلغه من العلم وعمل به فقد أحسن بخلاف من يعمل بجهل أو لا يعمل بما يعلم فإنه مسيء آثم.

وفيه: فضيلة علم السلف وحسن أدبهم مع السنة إذا بلغتهم عن رسول الله.

---

(1) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 322.
(2) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف،ج6، دار الفكر، ص 215.
(3) العيني، بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح عبد الله محمود،ج21، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1421-2001م، ص 364.

وفيه: حسن أدبهم وهديهم وتلطفهم في تبليغ العلم وإرشادهم من أخذ بشيء وإن كان مشروعا إلى ما هو أفضل منه.

وإن من عمل بما بلغه عن الله وعن رسوله فقد أحسن ولا يتوقف العمل به على معرفة كلام أهل المذاهب أو غيرهم. (1)

وفيه: أن من فعل شيئا سئل عن مستنده في فعله هل كان مقتديا أم لا؟ ومن لم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله. ولهذا ذكر ابن عبد البر الإجماع على أن المقلد ليس من أهل العلم فتفطن لهذا. (2)

وفيه: لا ينبغي إجبار الناس وحملهم على اجتهاد مجتهد في المسائل الاجتهادية، فإن في الأمر سعة. (3)

وفيه: أن الطب في باب الأسباب من باب العبادة.

وفيه: أن العبادات مبناها على التوقيف.

وفيه: فضل العلم والانتهاء إليه والتأدب معه. (4)

قوله: (وَلَكِنْ حَدّثَنَا ابْنُ عَبّاسٍ.)

معناه أن: سعيد بن جبير عنده دليل آخر العمل به أحسن من العمل بحديث حصين بن عبد الرحمن وإن كان العمل بحديث حصين بن عبد الرحمن حسنا ولكن هناك حسن وهناك ما هو أحسن فأراد أن يرقيه من الحسن إلى الأحسن. (5)

فيه: عمق علم السلف لقوله قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني. (6)

---

(1) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 224.
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص27.
(3) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.
(4) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 331.
(5) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 116.
(6) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 225.

قوله: (عَنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيّ الأُمَمُ.)

وهذا العرض يحتمل أن يكون مناما، ورؤيا الأنبياء وحي أو في اليقظة ليلة الإسراء أو غيرها.. (1)

فيه: معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث عرضت عليه الأمم أي: أري الأمم السابقة. (2)

فيه: فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرضت عليه الأمم. (3)

قوله: (فَرَأَيْتُ النّبِيّ وَمَعَهُ الرّهَطُ.)

أبصرت إن كانت يقظة أو رؤى حلمية إن كانت مناما (النبي) أل فيه للماهية أي المتصف بالنبوة، ويظهر أن المراد به الرسول. (4)

هذه المعية معية اتباع الذين معه على منهجه.

والرهط بالسكون ويفتح جمعه أرهط وأرهاط ولا واحد له من لفظه. (5)

والذي في صحيح مسلم الرهيط بالتصغير لا غير، وهم الجماعة دون العشرة قاله النووي. (6)

وقيل: من الثلاثة إلى التسعة. (7)

الرهط: وهو من الرجال ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا يكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع.. (8)

وفي «مختصر القاموس» الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته، أو من ثلاثة أو سبعة إلى

---

(1) ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 7.
(2) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 116.
(3) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(4) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 7.
(5) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 42.
(6) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 75.
(7) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 94.
(8) العيني، المصدر السابق، ج21، ص 364.

عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة. (1)

قوله: (وَالنّبِيّ وَمَعَهُ الرّجُلُ وَالرّجُلاَنِ وَالنّبِيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.)

الظاهر أن الواو بمعنى " أو " أي: ومعه الرجل أو الرجلان لأنه لو كان معه الرجل والرجلان صار يغني أن يقول: ومعه ثلاثة لكن المعنى: والنبي ومعه الرجل والنبي الثاني ومعه الرجلان. (2)

وفي رواية: فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده. (3)

فأخذ بفتح الخاء والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي فأخذ بفتح الخاء المعجمة والذال المعجمة في رواية الكشميهني وهو من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر على وجه الشروع فيه، والأخذ فيه فتارة يستعمل أخذ استعمال عسى فيدخل أن في خبره وتارة يستعمل استعمال كاد بغير أن.

ويروى " فأجد" بفتح الهمزة وكسر الجيم وبالدال المهملة فعلى هذا لفظ النبي منصوب على المفعولية، وعلى الأول هو مرفوع على أنه اسم أخذ:

وقوله: يمر: خبره، قوله النفر هو رهط الإنسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه قوله معه العشرة بفتح الشين اسم العدد المعين وفي رواية المستملي العشيرة بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف وهي القبيلة. (4)

وفيه: دليل على أن الناجي من الأمم هم القليل والأكثر غلبت عليهم الطباع البشرية فعصوا الرسل فهلكوا.

---

(1) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 7.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص94.
(3) سبق تخريجه.
(4) العيني، المصدر السابق، ج 23، ص 179.

كما قال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }[1]

وقال: {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}[2]

وقال: {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ}[3]

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.

والناجون – وإن كانوا أقل القليل – فهم السواد الأعظم فإنهم الأعظمون قدرا عند الله وإن قلوا. فليحذر المسلم أن يغتر بالكثرة وقد اغتر بهم كثيرون حتى بعض من يدعي العلم اعتقدوا في دينهم ما يعتقده الجهال الضلال ولم يلتفتوا إلى ما قاله الله ورسوله. [4]

فمن كان على الحق ومعه دليل من كتاب الله وسنة رسوله فهذا هو الذي يؤخذ بقوله ويقتدى به، أما من خالف الدليل فلا عبرة به حتى ولو كانوا كثر. [5]

فيه: أن الأنبياء متفاوتون في عدد أتباعهم وأن بعضهم لا يتبعه أحد.

وفيه: الرد على من احتج بالأكثر وزعم أن الحق محصور فيهم.[6]

وفيه: أن الواجب اتباع الحق وإن قل أهله. [7]

وفيه: قلة من استجاب للأنبياء من الأمم السابقة، مع أنهم أعلم الخلق وأنصحهم وأفصحهم.

وفيه: تنبيه للدعاة بأن يعلموا أن الواجب عليهم الاجتهاد في الدعوة وتبليغ الحجة الرسالية إلى الناس وبيانها لهم ونصحهم. [8]

وفيه: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها. [9]

---

(1) [سورة الأنعام: 116]
(2) [سورة الأعراف: 102]
(3) [سورة الروم: 42]
(4) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص28.
(5) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 116.
(6) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 226
(7) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(8) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.
(9) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 43.

وفيه: أن ثمرات الأعمال لا تدل على صالحها ولا فسادها.

إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ.)

إذ رفع لي: هذا على تقدير محذوف أي: بينما أنا كذلك إذ رفع لي.

المراد بالسواد هنا الظاهر أنه الأشخاص، ولهذا يقال ما رأيت سواده أي شخصه أي: أشخاصا عظيمة كانوا من كثرتهم سوادا. (1)

لأن الأشخاص التي ترى في الأفق لا يدرك منها إلا الصورة، وفي صحيح مسلم ولكن انظر إلى الأفق. (2)

قوله: (فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي.)

فيه: جواز الإخبار بالظن إذا دلت عليه القرائن. (3)

قوله: (فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَىَ وَقَوْمُهُ.)

أي موسى بن عمران كليم الرحمن وقومه معطوف على موسى من باب عطف العام على الخاص والمقصود بقومه ليس قوم النسب، وإنما المراد الذين آمنوا به من بني إسرائيل واتبعوه.

وفيه: فضيلة أتباع موسى من بني إسرائيل ممن آمن منهم بالرسل والكتب التي أنزلها الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وغيرها. وكانت بنو إسرائيل قبل التفرق كثيرين وفيهم الأنبياء ثم بعد ذلك حدث ما حدث من اليهود.

وفيه: أن الحديث يدل على أن التابع لموسى عليه السلام كثيرون جدا.

وقد قال تعالى: **{وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}**(4)

أي: في زمانهم وذلك أن في زمانهم وقبله ممن كفر بالله خلقا لا يحصون كحزب

---

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص95.
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 75-76.
(3) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.
(4) [سورة الجاثية: 16]

جالوت وبختنصر وأمثالهم ففضل الله بني إسرائيل بالإيمان فصاروا أفضل أهل زمانهم وحدث فيهم ما ذكر الله في سورة البقرة وغيرها من معصيتهم لأنبيائهم واختلافهم في دينهم وقد ذكره الله تعالى محتجا به على اليهود الذين كفروا بمحمد صلي الله عليه وسلم فتدبر ما ذكره الله تعالى من أحوالهم بعد الاختلاف. (1)

قوله: (فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ.) وفي رواية: قد سد الأفق.

قوله: (ولكن انظر إلى الأفق) بضم الهمزة والفاء وبسكونها كما في «الصحاح»، وعبارته: الآفاق النواحي الواحد أفق، وأفق مثل عسر وعسر انتهت، وبالقاف: الناحية، وجوزّ الحافظ السيوطي أن يكون الأفق واحدا وجمعا كالفلك ويجمع أيضا على آفاق. (2)

قوله: (فَقِيلَ لِي: هذه أمتك.) أمة محمد صلى الله عليه وسلم على قسمين:

- أمة دعوة وهذه تشمل كل الناس من بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- أمة الإجابة وهم المسلمون.

والمقصود في الحديث الثاني أمة الإجابة.

قوله: (ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حسابٍ وَلاَ عَذَابٍ.)

أي لتحقيقهم التوحيد.

فيه: دليل على أن أهل تحقيق التوحيد قليل. (3)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في مسائله: وفيه فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية فالكمية الكثرة والعدد والكيفية فضيلتهم في صفاتهم كما في هذا الحديث بقوله: ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. (4)

---

(1) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص28.
(2) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 8.
(3) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1433، ص 49.
(4) نفسه، ص49.

وفي رواية ابن فضيل: ويدخل الجنة من هؤلاء من أمتك سبعون ألفا.

وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين: أنهم تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر.

وروى الإمام أحمد والبيهقي في حديث أبي هريرة فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا. قال الحافظ: وسنده جيد.

قوله: (بغير حسابٍ وَلاَ عَذَابٍ.)

أي: لا يعذبون ولا يحاسبون كرامة لهم، وظاهره أنه لا في قبورهم ولا بعد قيام الساعة. (1)

وفي لفظ: « يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ». (2)

وفي لفظ لمسلم « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا زمرة واحدة منهم على صورة القمر ». (3)

قال القرطبي: المراد بالصورة الصفة يعني انهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه. (4)

وفيه: أن أهل الجنة يختلف جمالهم وبهاؤهم كما تختلف درجاتهم.

وفي لفظ «متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». (5)

---

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص95.
(2) متفق عليه.
(3) سبق تخريجه.
(4) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح: مجموعة من المشايخ،، ج20، دار الرسالة العالمية: ط: الأولى، 1434ه-2013م، ص 400.
(5) سبق تخريجه

أي: بعضهم أخذ بيد بعض، ممسد له، كما قال: أخذ بعضهم بعضا، وهذا يدل على عظم الجنة وسعة بابها، وقد يكون معنى متماسكين بالوقار والثبات، أي لا يخف بعضهم عن بعض، ولا يسابقه حتى يكون دخولهم جميعا. (1)

قوله: (ثُمّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النّاسُ فِي أُولَئِكَ.)

نهض: أي قام من مجلسه أو درسه وحلقته.

خاض: بالخاء والضاد المعجمتين، والخوض: التخليط في الأمر، والدوك. (2)

ويقال أفاض القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه وناظروا عليه. (3)

الناس: أل في الناس للعهد الحضوري، وهذا من العام الذي أريد به الخصوص أي: الناس الحاضرين في ذكرهم هذا الحديث.

وهذا الخوض للوصول إلى الحقيقة نظريا وعمليا حتى يكونوا منهم.

فيه: طرح المسألة على الطلاب وتركهم يستنتجون حلها.

وفيه: إباحة المناظرة والمباحثة في نصوص الشرع على وجه الاستفادة وبيان الحق، ولو كان بغير علم.

وفيه: عمق علم السلف لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

وفيه: حرصهم على الخير.

وفيه: جواز الاجتهاد فيما لم يكن فيه دليل، لأنهم قالوا ما قالوا باجتهادهم ولم ينكر صلي الله عليه وسلم ذلك عليهم لكن المجتهد إذا لم يكن معه دليل لا يجوز له أن يجزم بصواب نفسه بل يقال: لعل الحكم كذا وكذا كقول الصحابة رضي الله عنهم في هذا الحديث. (4)

---

(1) القاضي عياض، القاضي أبو الفضل عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تح: يحي إسماعيل، ج1، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى، 1419ه- 1998م، ص 605.

(2) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 333.

(3) العيني، المصدر السابق، ج21، ص 364.

(4) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 76-77، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص29، ابن القاسم، المصدر السابق، ص 44.

قوله: (فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلّهُمُ الّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلّهُمُ الّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِالله شيئاً. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ.)

أي: من ولد بعد البعثة وأسلم وهؤلاء كثيرون ولو قلنا: ولدوا في الإسلام من الصحابة ما بلغوا سبعين ألفا. (1)

قوله: (ولم يشركوا.)

فيه: دليل على شرف المسلم أصالة على من كان كافرا ثم أسلم. (2)

وفيه: فضل من سلم من الشرك.

وفيه: المحافظة على الأولاد والمحافظة على فطرتهم.

وفيه: وجوب التربية على الإسلام والتربية على التوحيد وتصحيح العقيدة.

فقول الصحابة: "فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئا" يدل على خطر الشرك وأن الإنسان لو ولد في الإسلام فإن هذا لا يكفي، لابد أن يسلم من الشرك ولا يسلم من الشرك إلا إذا عرفه وعرف طرقه حتى يتجنبه ويحذر منه أما من يجهل الشيء فربما يقع فيه لأنه لا يدري عنه.

وفيه: الرد على من يزهد في العقيدة، ولا يهتم بالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك. (3)

وفيه: أن لهم مزية على من ولد في الجاهلية وهو كذلك، وقد يكون من أدركته الجاهلية أفضل كما في الحديث: " خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " وكما وقع لعمر وخالد وغيرهما. (4)

---

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص96.
(2) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 9.
(3) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 119-120.
(4) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 44.

قوله: (فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ... فَأَخْبَرُوهُ.)

فيه: امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله عند تنازعهم فأرجعوا الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم.

وفيه: أن الرجوع عند الاختلاف والاختلاط إلى الأعلم في ذلك كالشيخ المستفاد منه.

وفيه: أنه قد يتفق المتباحثون على الخطأ. (1)

فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ ولا يكتوون.)

وفيه: فضل ترك سؤال الناس والاستغناء عنهم حتى في طلب الرقية. (2)

وفيه: دليل على كراهية سؤال الناس: "لا يسترقون، ولا يكتوون"

وفيه: أن سؤال الناس فيه تنقيص للتوحيد أما الاستغناء عنهم فهذا فيه كمال للتوحيد.

وفيه: دليل على جواز العلاج بالكي مع الكراهة بشرط أن يكون المعالج به من أهل المعرفة الذين يعرفون موضع الألم وموضع الكي ومقدار الكي.

وفيه: دليل على أن الإصابة بالعين حق. (3)

قوله: (وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ.)

أي: لا يتشاءمون بالطيور ونحوها، والطيرة شرك فتركوا الشرك رأسا ولم ينزلوا حوائجهم بأحد فيسألونه الرقية فما فوقها، وتركوا الكي وإن كان يراد للشفاء. والحامل لهم على ذلك قوة توكلهم على الله وتفويضهم أمورهم إليه وأن لا تتعلق قلوبهم بشيء سواه في ضمن ما دبره وقضاه فلا يرغبون إلا إلى ربهم ولا يرهبون إلا

(1) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 333.
(2) عبد العزيز بن باز، شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرشد الرياض، ط: الأولى، 1415ه- 1995م، ص 19.
(3) الفوزان، إعانة المستفيد، ج1، ص 125.

منه ويعتقدون أن ما أصابهم بقدره واختياره لهم فلا يفزعون إلا إليه وحده في كشف ضرهم. قال تعالى عن يعقوب عليه السلام: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ }[1] [2]

قوله: (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.)

- يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة.
- ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك.

فذكر الأصل الجامع الذى تنوعت عنه هذه الأفعال والخصال وهو التوكل على الله وصدق الالتجاء إليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف: من المحبة والرجاء والخوف والرضا به ربا وإلها والرضا بقضائه.[3]

فيه: فضيلة تحقيق التوحيد وثوابه.[4]

قوله: (فَقَامَ عُكّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ.)

بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر ويعكش إذا التوى حكاه القرطبي، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم، وقيل العكاشة بالتخفيف العنكبوت، ويقال أيضا لبيت النمل، ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون آخره هو بن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمة ومن حلفاء بني أمية كان عكاشة من السابقين إلى الإسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها.[5]

قوله: (فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ.)

---

(1) [سورة يوسف: 86]
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص29-30
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 79.
(4) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 41.
(5) ابن حجر، المصدر السابق، ج20، ص 394-395.

في رواية: « فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه قال ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم». (1)

والنمرة بفتح النون وكسر الميم هي الشملة التي فيها خطوط ملونة كأنها أخذت من جلد النمر لا شتراكهما في التلون. (2)

وفي رواية: «فقال عكاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله قال« نعم» (3)

يحتمل كونه منهم لدعائه له بذلك، ويحتمل لكونه كان موصوفا بتلك الأوصاف الجميلة، ويحتمل أنه أوحى إليه بأنه منهم، والله أعلم بحقيقة الحال. (4)

فيه: عرف عكاشة الحق لمستحقه، فقال ادع الله أن يجعلني منهم، ولم يقل اجعلني منهم. (5)

وفيه: أن شفاعة الحي لمن سأله الدعاء إنما كانت بدعائه، وبعد الموت قد تعذر ذلك بأمور لا تخفى على من له بصيرة. فمن سأل ميتا أو غائبا فقد سأل ما لا يقدر عليه. وكل من سأل أحدا ما لا يقدر عليه إلا الله فقد جعله ندا لله كما كان المشركون كذلك. (6)

وفيه: مشروعية طلب الدعاء من أهل الخير الأحياء. (7)

قوله: (فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ».)

لما كان يعلمه صلى الله عليه وسلم من إيمانه وفضله وجهاده. (8)

قوله: " فقال: أنت منهم ": وقول الرسول صلى الله عليه وسلم هذا هل هو بوحي من الله إقراري أو وحي إلهامي أو وحي رسول ؟

---

(1) سبق تخريجه.
(2) ابن حجر، المصدر السابق، ج18، ص 51.
(3) سبق تخريجه.
(4) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 11.
(5) حامد بن محمد بن محسن، فتح الحميد المجيد بشرح كتاب التوحيد، تح: بكر أبو زيد، دار المؤيد، الرياض، ط: الأولى، 1417ه-1996م، ص 160.
(6) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 30.
(7) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 123.
(8) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 30.

مثل هذه الأمور يحتمل أنها وحي إلهامي أو بواسطة الرسول أو وحي إقراري بمعنى أن الرسول يقولها، فإذا أقره الله عليه صارت وحيا إقراريا.

لكن رواية البخاري: " اللهم اجعله منهم " تدل على أن الجملة: " أنت منهم " خبر، بمعنى الدعاء. (1)

ويمكن الجمع بينهم بأنه سأل الدعاء أولا فدعا له ثم استفهم قيل أجبت انتهى (2)

قوله: (ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ.

فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».)

أي في الفضل إلى منزلة أصحاب هذه الأوصاف الأربعة. (3)

وفيه: استعمال المعاريض وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص101.
(2) ابن حجر، المصدر السابق، ج20، ص 395.
(3) العيني، المصدر السابق، ج21، ص 365.

المبحث الثالث: مسائل الحديث:

أولا: الرقية:

1- تعريفها:

رقيته أرقيه رقيا من باب رمى عوذته بالله والاسم الرقيا على فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل : مدية ومدى.[1]

والرقية العوذة معروفة، قال رؤبة: فما تركا من عوذة يعرفانها ولا رقية إلا بها رقياني. والجمع رقى، وتقول استرقيته فرقاني رقية فهو راق، وقد رقاه رقيا ورقيا، ورجل رقاء صاحب رقى يقال رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته، والمرقي يسترقي وهم الراقون، قال النابغة: تناذرها الراقون من سوء سمها، وقول الراجز: لقد علمت والأجل الباقي أن لن يرد القدر الرواقي، قال ابن سيده: كأنه جمع امرأة راقية أو رجلا راقية بالهاء للمبالغة وفي الحديث ما كنا نأبه برقية.

قال ابن الأثير: الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.[2]

2- معنى الاسترقاء المنفي في الحديث:

اختلف أهل العلم في الاسترقاء المنفي في الحديث على أقوال وسأذكرها اختصارا:

القول الأول: أن المراد به الذين لا يستعملون الرقى مطلقا بطلب وبغير طلب، توكلا على الله.

القول الثاني: أن المراد به، أي أنهم لا يطلبون الرقية من غيرهم، وهو مذهب سعيد بن جبير، واختيار ابن تيمية، واختيار ابن القيم، والعيني، وعامة شراح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب.

---

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم شناوي، ج1، دار المعارف، ط: الثانية، ص 236.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، ص 332.

القول الثالث: أن المراد من استرقى قبل حلول المرض، وأما بعد حلوله فجائز، وهو قول الداودي وغيره.

القول الرابع: أن المراد من استرقى وله قوة على الصبر على ضرر المرض، أما من اشتد عليه المرض فلا بأس عليه أن يطلب الرقية، وهو قول النفراوي، وظاهر اختيار ابن باز.

القول الخامس: أن المراد الرقى غير الشرعية.

القول السادس: أن النهي إنما هو لمن اعتقد أن الرقية نافعة بذاتها.

وأظهر الأقوال – والعلم عند الله – أن المراد بالاسترقاء المنفي هو ما كان فيه أحد أمرين:

– أن يكون طلب الرقية قبل الحاجة إليها.

– وأن تكون الرقى غير شرعية.

وبناء على ترجيح هذين الأمرين، فيكون طلب الرقية جائز للحاجة إليها، وطالب الرقية لا يخرج من السبعين ألفا — إن شاء الله–.[1]

3– مسائل عامة حول الرقية:

المسألة الأولى: ما حكم الحصر في الحديث: لاَ رُقْيَةَ إِلاّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ.

قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من رقية العين والحمة وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي.[2]

وإنما هذا من باب التأكيد لا من باب الحصر فالرقية تنفع من غير العين والحمة أيضا ومن سائر الأمراض ولكن أنفع وأولى ما يشفى بالرقية هذان المرضان: العين والحمة.

---

(1) صالح بن فريج البهلال، المراد بالاسترقاء المنفي في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 194، الجزء الأول، 1442ه.

(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 74-75.

وإلا فإن الرقية تنفع أيضا من جميع الأمراض بإذن الله، فهذا من باب الحصر النسبي والتأكيد كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا ربا إلا في النسيئة" مع أن هناك ربا الفضل فمعنى الحديث: "لا ربا إلا في النسيئة" يعني: لا ربا أعظم وأشد من ربا النسيئة فهو أشد من ربا الفضل لأنه ربا الجاهلية فليس هذا من باب الحصر وإنما هو حصر إضافي. (1)

المسألة الثانية: ولماذا خص العين والحمة ؟

وإنما خص العين والحمة لكونهما تصدران من أنفس خبيثة شريرة روحانية شيطانية، فالرقية بالقوى الرحمانية كالنفث والريق أولى وأشفى ما يدفع الإيمان الروحاني به هذين النوعين، ولا يمنع جواز الرقية من غيرهما من الأمراض. (2)

ويحتمل أنه خصهما بالذكر لشدة الضرر فيهما. (3)

المسألة الثالثة: هل علاج العين بالرقية فقط؟

لا، هناك طرق أخرى، منها أن يستعمل للعين:

- الاستغسال وهي أن يؤتى بالعائن ويطلب منه أن يتوضأ ثم يؤخذ ما تناثر من الماء من أعضائه ويصب على المصاب ويشرب منه ويبرأ بإذن الله.
- ومنها: أن يؤخذ شيء من شعاره أي: ما يلي جسمه من الثياب كالثوب والطاقية والسروال وغيرها أو التراب إذا مشى عليه وهو رطب ويصب على ذلك ماء يرش به المصاب أو يشربه وهو مجرب.

وأما العائن فينبغي إذا رأى ما يعجبه أن يبرك عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة رضي الله عنه لما عان سهل بن حنيف: "هلا برّكت عليه" أي: قلت: بارك الله

(1) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 115.
(2) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 41.
(3) العيني، المصدر السابق، ج21، ص 364.

عليك. [1]

ويندفع شر العائن بأسباب منها:

- التعوذ بالله من شره.
- والصبر عليه.
- وفراغ القلب من الاشتغال به.
- والإحسان إليه مهما أمكن.
- والصدقة.
- وتقوى الله.
- والتوكل عليه.
- والإقبال إليه.

ومعرفة أن الأسباب كلها بيده سبحانه. [2]

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص93-94.
(2) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 41.

ثانيا: الكي:

1- تعريفه:

الكي معروف إحراق الجلد بحديدة ونحوها، كواه كيا وكوى البيطار وغيره الدابة وغيرها بالمكواة يكوي كيا وكية وقد كويته فاكتوى. (1)

2- معنى الكي المنفي في الحديث:

القول الأول: أن المراد به الذين لا يستعملون الكي مطلقا بطلب وبغير طلب، توكلا على الله:

قال الزرهوني: لا يتطيرون: لا يتشاءمون من شيء أصلا، ولا يسترقون: مطلقا بأي رقية كانت، ولا يكتوون: أصلا. (2)

وقال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: والظاهر أن قوله لا يكتوون أعم من أن يسألوا ذلك أو يفعل ذلك باختيارهم. (3)

وقال ابن عبد البر: فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرقى والاكتواء. (4)

وقال: معناه والله أعلم ما توكل حق التوكل من استرقى أو اكتوى لأن من ترك ذلك توكلا على الله وعلما بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن أيام الصحة لا سقم فيها كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقين وتوكل والله أعلم. (5)

وقال ابن حجر: فتمسك بهذا الحديث من كره الرقي والكي من بين سائر الأدوية وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما. (6)

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ج15، ص 235.
(2) محمد الفضيل الشبيهي الإدريسي الزرهوني، الفجر الساطع على الصحيح الجامع، تح: عبد الفتاح الزنيفي، ج13، مكتبة الرشد، ص 11.
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 78.
(4) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مجموعة من المحققين، ج5، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ص 267.
(5) ابن عبد البر، المصدر السابق، ج24، ص 66.
(6) ابن حجر، المصدر السابق، ج17، ص 572.

القول الثاني: أن المراد به، أي أنهم لا يطلبون الكي من غيرهم:

قال ابن عثيمين: قوله: " ولا يكتوون ": أي: لا يطلبون من أحد أن يكويهم. ومعنى اكتوى: طلب من يكويه، وهذا مثل قوله: " ولا يسترقون ".[1]

وقال الفوزان: وقوله: "ولا يكتوون" كذلك لا يطلبون من غيرهم أن يكويهم بالنار من أجل العلاج.

والكي بالنار نوع من أنواع الطب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية بنار" ، وفي رواية أخرى: "وأنا أكره الكي"، فالكي عند الحاجة علاج مباح، ولكنه إذا طلبته من غيرك، يكون مكروها لأنه من مسألة الناس، وكذلك يكره الكي ذاته، لما فيه من التعذيب بالنار.[2]

القول الثالث: أن المراد بالحديث من اكتوى قبل حلول المرض، وأما بعد حلول المرض فجائز:

قال ابن عبد البر: وقد قيل إن الذي نهي عنه من الكي هو ما يكون منه قبل نزول البلاء حفظا للصحة وأما بعد نزول ما يحتاج فيه إلى الكي فلا.[3]

وقال ابن حجر: قال الداودي وطائفة إن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا. وقد قدمت هذا عن بن قتيبة وغيره وهذا اختيار بن عبد البر.[4]

القول الرابع: أن المراد به من اكتوى وله قوة على الصبر على المرض، أما من اضطر فلا حرج:

قال المناوي: وأما قوله في وصف السبعين ألفا لا يكتوون محمول على ما إذا لم

---

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 98.
(2) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص
(3) ابن عبد البر، المصدر السابق، ج24، ص 66.
(4) ابن حجر، المصدر السابق، ج17، ص 572.

يضطر إليه. [1]

القول الخامس: أن النهي ينصرف لمن يعتقد أن الكي ينفع بذاته:

قال الطبري: أما قوله عليه السلام : (لا يتطيرون ولا يسترقون) فمعناه – والله أعلم – الذين لا يفعلون شيئا من ذلك معتقدين أن البرء إن حدث عقيب ذلك كان من عند الله وأنه كان بسبب الكي والرقية. [2]

وقال العيني: يعني لا يعتقدون أن الشفاء من الكي كما كان عليه اعتقاد أهل الجاهلية. [3]

وقال صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ: العرب تعتقد أن الكي يحدث المقصود دائما؛ فلهذا تتعلق قلوبهم بالكي، فصار تعلق القلب بهذا الكي من جهة أنه سبب يؤثر دائما، ومعلوم أن الكي يؤثر – بإذن الله جل وعلا – إذا اجتمعت الأسباب، وانتفت الموانع، فالنفي لأجل أن في الكي بخصوصه ما يتعلق الناس به من أجله. [4]

وقال الكرماني: قلت: غرضه لا يعتقدون أن الشفاء من الكي على ما كان اعتقاد الكفار. [5]

وقال أبو حاتم: العلة في الزجر عن الاكتواء والاسترقاء هي أن أهل الجاهلية كانوا يستعملونها، ويرون البرء منهما من غير صنع الباري جل وعلا فيه، فإذا كانت هذه العلة موجودة، كان الزجر عنهما قائما، وإذا استعملهما المرء، وجعلهما سببين للبرء

---

(1) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ضبطه أحمد عبد السلام، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 416.

(2) ابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، ضبطه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج9، مكتبة الرشد، ص 404.

(3) العيني، المصدر السابق، ج21، ص 365.

(4) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المرجع السابق، ج1، ص 47.

(5) الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج20، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ثانية: 1401هـ - 1981م، ص 219.

الذي يكون من قضاء الله دون أن يرى ذلك منهما، كان ذلك جائزا. [1]

القول السادس: أن النهي ينصرف إلى نوع من الكي مكروه:

قال ابن عبد البر: قالوا وقد يحتمل أن يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنهم لا يسترقون ولا يكتوون" أن يكون قصد إلى نوع من الكي مكروه منهي عنه. [2]

وقد جمع ابن الجوزي رحمه الله بين أحاديث الكي فقال: وفي الحديث الثالث: "يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون"

فإن قال قائل قد أكد هذا الحديث ما روى أبو داود من حديث عمران بن حصين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الكي فكيف الجمع بين هذا وبين ما سيأتي في مسند جابر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بعث إلى أبي بن كعب طبيبا يقطع له عرقا وكواه ولما رمي سعد بن معاذ في أكحله حسمه النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم ورمت فحسمت ثانية وفي الصحيح أنه رخص في الرقية من العين والحمة وقال للذي رقى بفاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية.

فالجواب: أما الكي فعلى خمسة أضرب:

- أحدها: كي الصحيح لئلا يسقم كما يفعل كثير من العجم.
- والثاني: أن كثيرا من العرب يعظمون أمر الكي على الإطلاق ويقولون إنه يحسم الداء وإذا لم يفعل عطب صاحبه فيكون النهي عن الكي على هذين الوجهين وتكون الإباحة لمن طلب الشفاء ورجا البرء من فضل الله عز وجل عند الكي فيكون الكي سببا لا علة.

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ص 454-455.
(2) ابن عبد البر، المصدر السابق، ج5، ص 278.

- والوجه الثالث: أن يكون نهى عن الكي في علة علم أنه لا ينجع فيها وقد كان عمران به علة الناصور فيحتمل أن يكون نهاه عن الكي في موضع من البدن لا يؤمن فيه الخطر والوجه.
- الرابع: كي الجرح إذا نغل والعضو إذا قطع فهذا دواء مأمور به كما يؤمر باتقاء الحر والبرد.
- والوجه الخامس: استعمال الكي على وجه استعمال الدواء في أمر يجوز أن ينجح فيه ويجوز ألا ينجح كما تستعمل أكثر الأدوية وربما لم يفد فهذا يخرج المتوكل عن التوكل وعندنا أن ترك التداوي بالكي في مثل هذا الحال أفضل.[1]

ومن خلال ذكر كلام العلماء في المراد بالنفي في الحديث يظهر -والعلم عند الله- أن المراد بالاكتواء المنفي هو ما كان فيه أحد أمرين:

- أن يكون طلب الكي قبل الحاجة إليه.
- أن يكون في علة لا ينجع فيها أو يحتمل.

وبناء على ترجيح هذين الأمرين، فيكون طلب الكي جائزا للحاجة إليه، وطلبا للشفاء ورجا البرء من فضل الله.

(1) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، ج1، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، 1418ه-1997م، ص 481.

ثالثا: الطيرة:

1- تعريفها: معنى الطيرة في اللغة:

قال الخليل بن أحمد: "الطِّيَرة مصدر قولك اطَّيَّرْتُ أي تَطَيَّرْتُ، والطِّيرة لغة، ولم أسمع في مصادر افتعل على فعلة غير الطِّيرة، والخِيرة، كقولك اخْتَرْتُه خِيرة نادرتان.. وطائر الإنسان، عمله الذي قلده في قوله - تعالى -: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}[1] والطائر من الزجر في التشؤم، والتسعد، وزجر فلان الطير فقال كذا وكذا، أو صنع كذا وكذا، جامع لكل ما يسنح لك من الطير وغيره"[2]

وقال ابن منظور: "والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح.. وقد تطير به والاسم الطيرة والطيرة والطورة، وقال أبو عبيد: الطائر عند العرب الحظ، وهو الذي تسميه العرب البخت.. وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة، لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطير ببارحها، ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة؛ لتشاؤمهم بها"[3]

طير الطيرة من التطير كالخيرة من التخير، وعن الفراء أن سكون الياء فيهما لغة وهي التشاؤم بالشيء.[4]

وقال ابن حجر: بكسر المهملة وفتح التحتانية وقد تسكن هي التشاؤم بالشين، وهو مصدر تطير مثل تخير حيرة، قال بعض أهل اللغة لم يجيء من المصادر هكذا غير هاتين وتعقب بأنه سمع طيبة وأورد بعضهم التولة وفيه نظر.[5]

---

(1) [سورة الإسراء : 13]
(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي،ج3،دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 2003م، ص 70
(3) ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص 811-512
(4) محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار المعرفة، لبنان، ط، الثانية، ص 371.
(5) ابن حجر، المصدر السابق، ج17، ص 575.

2- معنى الطيرة في الشرع:

ورد في كتاب الله لفظ الطير، والطائر، وفعل التطير، بتصريفاته، ومن ذلك قوله – تعالى –: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ}[1]

وهي اسم مصدر تطير، والمصدر منه تطير، وهي التشاؤم بمرئي أو مسموع، وقيل: التشاؤم بمعلوم مرئيا كان أو مسموعا، زمانا كان أو مكانا، وهذا أشمل؛ فيشمل ما لا يرى ولا يسمع؛ كالتطير بالزمان.

وأصل التطير: التشاؤم، لكن أضيفت إلى الطير؛ لأن غالب التشاؤم عند العرب بالطير، فعلقت به، وإلا فإن تعريفها العام: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم.

وكان العرب يتشاءمون بالطير وبالزمان وبالمكان وبالأشخاص وهذا من الشرك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

3- حكمها:

ورد في كتاب الله لفظ الطير، والطائر، وفعل التطير، بتصريفاته، ومن ذلك:

قوله تعالى: { أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (79) }[3]

وقوله: { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47) }[4]

وقوله: { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) }[5]

---

(1) [سورة الأعراف : 131]
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 32.
(3) [سورة النساء: 78-79]
(4) [سورة النمل: 47]
(5) [سورة يس: 19]

قال الله تعالى: {أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ}[1]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» [2]

وقال صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» . قال ابن مسعود وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل. [3]

ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك " قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: " أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» [4]

والتطير ينافي التوحيد من وجوه:

- أن المتطير يقطع التوكل على الله ويعتمد على غيره.
- أنه يعتمد على أمر لا حقيقة له.
- أن المتطير يتعلق قلبه بغير الله.
- نسبة الضر والنفع لغير الله.
- ما يقع في قلبه من الخوف والاضطراب.
- سوء الظن بالله تعالى.

فخلاصة الأمر أن الطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد، فالمتطير لا يخلو من أمرين:

- أن يحجم ويدع العمل فيستجيب للطيرة، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.
- أن يمضي ولكن في قلق وهم واضطراب، يخشى من تأثير الطيرة عليه، وهذا أهون.

وكلا الأمرين نقص للتوحيد، وضرر بالعبد. [5]

---

(1) [سورة الأعراف : 131]
(2) متفق عليه.
(3) أبو داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي، بيروت، رقم 3912.
(4) أحمد، مسند أحمد، رقم 7045.
(5) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 78.

4- مسائل حول الطيرة:

- ما الفرق بين الطيرة والفأل؟

الفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تستعمل إلا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر. (1)

والفأل ليس من الطيرة، لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام؛ فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه؛ فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا فبينهما فرق لأن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا؛ فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما. (2)

ومن الفروق: الفأل حسن ظن بالله سبحانه وتعالى، أما الطيرة فهي سوء الظن بالله.

والفأل يقوي العزيمة، والطيرة تثني العزيمة وتكسر النية.

والفأل خير ورجاء، والطيرة يأس وتوقع بلاء.

- ما الفرق بين التطير والطيرة ؟

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الفرق بين الطيرة والتطير أن التطير هو الظن السيئ الذي في القلب، والطيرة هو الفعل المرتب على الظن السيء. (3)

- كيف تعالج الطيرة ؟

الطيرة تعالج بأمور:

أولا: التوكل على الله.

ثانيا: المضي وعدم التأثر بها.

ثالثا: حسن الظن بالله تعالى.

---

(1) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 147.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 89-90
(3) العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ج14، ط: الثانية، المكتبة السلفية، المدينة النورة، 1388ه-1968م، ص 475

رابعا: أن تدعو الله تعالى، بهذه الدعوات: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» [1]

(1) أحمد، مسند أحمد، رقم 7045.

رابعا: التوكل:

1- تعريف التوكل:

التوكل لغة: هو التعاجز عن أمر ما، والاعتماد فيه على من يثق به، والاسم التكلان، يقال منه اتكلت عليه في أمري، وأصله أوتكلت، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدل منها التاء وأدغمت في تاء الافتعال، ويقال وكلته بأمر كذا توكيلا، والاسم الوكالة بكسر الواو وفتحها. (1)

(وكل) الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك. من ذلك الوكلة، والوكل: الرجل الضعيف. يقولون وكلة تكلة. والتوكل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك. (2)

يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه ووكل إليه الأمر سلمه ووكله إلى رأيه وكلا ووكولا تركه

التوكل لغة: التفويض والاعتماد. (3)

2- معنى التوكل في الشرع:

التوكل على الله: تفويض الأمور إليه سبحانه، وهو من أعظم أنواع العبادة. (4)

أو: هو الاعتماد على الله- سبحانه وتعالى- في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به، وفعل الأسباب المأذون فيها، وهذا أقرب تعريف له.

ولا بد من أمرين:

- الأول: أن يكون الاعتماد على الله اعتمادا صادقا حقيقيا.

---

(1) لقرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: مجموعة من المحققين، ج1، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، 1417ه-1996م، ص 467.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج6، دار الفكر1399هـ - 1979م، ص 136.

(3) ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص 811-512

(4) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج2، ص 81.

- الثاني: فعل الأسباب المأذون فيها.

فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب؛ نقص توكله على الله، ويكون قادحا في كفاية الله؛ فكأنه جعل السبب وحده هو العمدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب وزوال المكروه.

ومن جعل اعتماده على الله ملغيا للأسباب، فقد طعن في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سببا، فمن اعتمد على الله، اعتمادا مجردا، كان قادحا في حكمة الله؛ لأن الله حكيم، يربط الأسباب بمسبباتها. (1)

3- أنواع التوكل:

والتوكل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توكل على الله: وهو الاعتماد المطلق على عليه.

الثاني: توكل على غير الله: وهو على أقسام:

- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؛ كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم من الطواغيت في تحقيق المطالب من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة؛ فهذا شرك أكبر.
- التوكل في الأسباب الظاهرة؛ كمن يتوكل على سلطان أو أمير أو أي شخص حي قادر فيما أقدره الله من عطاء أو دفع أذى ونحو ذلك؛ فهذا شرك أصغر؛ لأنه اعتماد على الشخص.
- التوكل الذي هو إنابة الإنسان من يقوم بعمل عنه مما يقدر عليه كبيع وشراء؛ فهذا جائز، ولكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ما وكل إليه فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أموره التي يطلبها بنفسه أو نائبه؛ لأن توكيل الشخص في

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 185-188.

تحصيل الأمور الجائزة من جملة الأسباب، والأسباب لا يعتمد عليها، وإنما يعتمد على الله سبحانه الذي هو مسبب الأسباب وموجد السبب والمسبب. (1)

4- مسائل حول التوكل:

ما حكم قول: توكلت عليك، أو متكل عليك؟

فيها قولين:

- فمنهم من أجاز.
- ومنهم من منع، وهو الأقرب.

ما حكم قول: توكلت على الله ثم عليك؟

فيها قولان، فالمتقدمون من العلماء لا يجيزون مثل هذا، لأن التوكل عمل قلبي، فيه التفويض والاعتماد والالتجاء وكل ذلك عمل القلب، فلا يصلح إلا لله، فلهذا ليس فيه ترتيب (ثم عليك) لأنه كله لله (توكلت على الله)، هذا وجه الذين يمنعونه.

قال صالح آل شيخ: قال طائفة من أهل العلم، إذا قال: توكلت على الله وعليك فإن هذا شرك أصغر، ولهذا قالوا: لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك ؛ لأن المخلوق ليس له نصيب من التوكل، فإن التوكل إنما هو تفويض الأمر والالتجاء بالقلب إلى من بيده الأمر وهو الله- جل وعلا-، والمخلوق لا يستحق شيئا من ذلك. (2)

- ما هي الأمور التي تنافي التوكل؟
- التعلق بأسباب لا تأثير لها.
- الاعتقاد بأن السبب يؤثر بنفسه.

(1) الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ج1، ط: الثانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1412ه، ص 64-65، ابن عثيمين، المرجع السابق، ج2، ص 190-191.
(2) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المرجع السابق، ج1، ص 360-361.

خامسا: مسائل عامة في الحديث:

المسألة الأولى: متى كان عرض الأمم على نبينا صلى الله عليه وسلم؟

قيل: كان هذا ليلة الإسراء والمعراج. (1)

وقيل: هذا في المنام فيما يظهر. (2)

وقيل: الله أعلم متى عرضت، وعرضها أن الله تبارك وتعالى أراه مثالها إذا جاءت الأنبياء ومن تبعهم. (3)

المسألة الثانية: لماذا لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم أمته؟

استشكل الاسماعيلي كونه صلى الله عليه و سلم لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمة موسى عليه السلام وقد ثبت حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال إنهم غر محجلون من أثر الوضوء، وأجاب بأن الأشخاص التي رآها في الأفق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لأعيانهم، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما إذا قربوا منه ذكره الحافظ.. (4)

المسألة الثالثة: ما فائدة عرض الأمم على نبينا صلى الله عليه وسلم؟

وعرض الأمم على النبي صلى الله عليه وسلم لفائدتين:

- تسلية النبي صلى الله عليه وسلم حيث رأى من الأنبياء من ليس معه إلا الرجل والرجلان.
- بيان فضيلته وشرفه حيث كان أكثرهم أتباعا. (5)

المسألة الرابعة: ومعهم سبعون ألفا.... ما المراد بالمعية هنا؟

والمراد بالمعية المعنوية فإن السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لكن لم يكونوا في

---

(1) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 116.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص94.
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص27.
(4) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 226
(5) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 105.

الذين عرضوا إذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته بإضافة السبعين ألفا إليهم، وقد وقع في رواية بن فضيل: ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب، وفي رواية عبثر بن القاسم: هؤلاء أمتك ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا، والإشارة بهؤلاء إلى الأمة لا إلى خصوص من عرض، ويحتمل أن تكون " مع " بمعنى " من " فتأتلف الروايتان. (1)

المسألة الخامسة: هل عدم الحساب والتعذيب عام أم خاص؟

أي: لا يعذبون ولا يحاسبون كرامة لهم، وظاهره أنه لا في قبورهم ولا بعد قيام الساعة. (2)

المسألة السادسة: هل العدد مقصود أم لا ؟

قولان:

قال قوم: ليس العدد مقصودا فهم أكثر من السبعين ألفا، بدليل: فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا.

وقال آخرون: العدد مقصود إذ أن الأصل أن يقصد لا أن يهمل وهذ الراجح بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم استزاد فلو لم يكن مقصودا لما كان هناك فائدة من طلب الزيادة. ولله أعلم.

قيل: هم أكثر من هذا العدد، وأجيب الله أعلم بذلك مع احتمال أن يراد بالسبعين الكثير.

وقال بعضهم: إن العدد المذكور على ظاهره، وقوي كلامه بأحاديث منها ما رواه الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه: وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي، قلت: احتمال الزيادة

(1) ابن حجر، المصدر السابق، ج20، ص 387.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص95.

في السبعين باق لأن المراد منه ليس خصوص العدد والحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة، قاله ابن الأثير. (1)

المسألة السابعة: ما المراد بالصحبة ؟

يحتمل أن المراد:

- الصحبة المطلقة ويؤيده ظاهر اللفظ.
- أو الذين صحبوه في هجرته.

ويؤيده أنه لو كان المراد الصحبة المطلقة لقالوا: نحن لأن المتكلم هم الصحابة ويدل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد: " لا تسبوا أصحابي " فإن المراد بهم الذين صحبوه في هجرته لكن يمنع منه أن المهاجرين لا يبلغون سبعين ألفا.

ويمنع الاحتمال الأول: أن الصحابة أكثر من سبعين ألفا.

- ويحتمل أن المراد من كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة لأنه بعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا.

وهذه المسألة تحتاج إلى مراجعة أكثر. (2)

المسألة الثامنة: ما حكم طلب الدعاء من الآخرين؟

اختلف في ذلك على قولين:

القول الأول: مشروع، وبه قال الجمهور وحكى النووي الإجماع على استحبابه كما في الأذكار النووية.

القول الثاني: لا يشرع إلا أن يقصد به نفع الداعي، وبه قال ابن تيمية.

القول الثالث: الجمع بين القولين: أنه جائز بشرط أن لا يؤدي إلى محاذير.

---

(1) العيني، المصدر السابق، ج23، ص 180.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص96.

ومن هذه المحاذير:

- أن لا يقصد الطالب للدعاء أن يكون الدعاء خاصا به لأنه سؤال محض وقد أتت الأدلة بالاستغناء عن سؤال الناس.
- أن لا يؤدي للمبالغة في تعظيم المدعو.
- وأن لا يؤدي إلى أن يجري في الناس مجرى السنن.
- أن لا يكون فيه مدعاة لترك الدعاء والاعتماد على الآخرين.

المسألة التاسعة: في قوله بغير حساب، قيل هل يدخلون وإن كانوا أصحاب معاصي ومظالم؟

وأجيب بأن الذين كانوا بهذه الأوصاف الأربعة لا يكونون إلا عدولا مطهرين من الذنوب أو ببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم. (1)

المسألة العاشرة: هل هؤلاء يدخلون الجنة أولا ؟

قد وردت أحاديث تفيد أن هؤلاء السبعين ألفا، يدخلون الجنة بعد غيرهم، في حديث رواه الإمام أحمد وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال: أقبلنا مع رسول الله وذكر الحديث، وفيه وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم، ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة. (2)

المسألة الحادية عشر: هل السبعين ألفا لهم الأفضلية المطلقة ؟

قال ابن حجر: بعدما ساق حديث رفاعة الجهني: فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفي من يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه

(1) العيني ، المصدر السابق، ج21، ص 364.
(2) أحمد، مسند أحمد، رقم: 16319.

من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم. [1]

المسألة الثانية عشر: ما الحكمة في قوله سبقك بها عكاشة؟

اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله سبقك بها عكاشة:

قيل: إنه كان منافقا وبه قال ثعلب وأبو العباس البرتي.

وقال بن بطال: معنى قوله سبقك أي إلى احراز هذه الصفات، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفا بأصحابه صلى الله عليه وسلم وحسن أدبه معهم.

وقال بن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك.

وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا أولى من قول من قال كان منافقا لوجهين:

- أحدهما: أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح.
- والثاني: أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق.

وإلى هذا جنح ابن تيمية.

وصحح النووي: أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر.

(1) ابن حجر، المصدر السابق، ج20، ص 390.

وقال السهيلي: الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت .

قال ابن حجر: فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى، ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شيبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا قال وأنت فقام آخر فقال أنا قال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لِم لَم يقل للآخر؟ فقالت: أراه كان منافقا. فإن كان هذا أصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن.[1]

المسألة الثالثة عشر: هل هذه الأشياء تدل على أن من لم يتصف بها فهو مذموم، أو فاته الكمال؟

الجواب: أن الكمال فاته إلا بالنسبة للتطير، فإنه لا يجوز، لأنه ضرر وليس له حقيقة أصلا.[2]

المسألة الرابعة عشر: هل قوله « لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون » خاصة بهذه الثلاث أم هو عام؟

قال ابن عثيمين: أما بالنسبة لطلب العلاج، فالظاهر أنه مثله لأنه عام، وقد يقال: إنه لولا قوله: " ولا يسترقون "، لقلت: إنه لا يدخل، لأن الاكتواء ضرر محقق: إحراق بالنار، وألم للإنسان، ونفعه مرتجى، لكن كلمة "يسترقون" مشكلة؛ فالرقية

(1) ابن حجر، المصدر السابق، ج20، ص 396-398.
(2) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص99-100.

ليس فيها ضرر، إن لم تنفع لم تضر، وهنا نقول: الدواء مثلها، لأن الدواء إذا لم ينفع لم يضر، وقد يضر أيضا؛ لأن الإنسان إذا تناول دواء وليس فيه مرض لهذا الدواء فقد يضره.

وهذه المسألة تحتاج إلى بحث، وهل نقول مثلا: ما تؤكد منفعته إذا لم يكن في الإنسان إذلال لنفسه؛ فهو لا يضر، أي: لا يفوت المرء الكمال به، مثل الكسر وقطع العضو مثلا، أو كما يفعل الناس الآن في الزائدة وغيرها.

ولو قال قائل بالاقتصار على ما في هذا الحديث، وهو أنهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وأن ما عدا ذلك لا يمنع من دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب، للنصوص الواردة بالأمر بالتداوي والثناء على بعض الأدوية، كالعسل، والحبة السوداء؛ لكان له وجه. (1)

وقال صالح آل الشيخ: والأظهر عندي أن قوله في هذا الحديث « لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون » أنه مخصوص بهذه الثلاثة. (2)

والظاهر أنها خاصة بهذه الأمور.

المسألة الخامسة عشر:

قوله: " والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي " فإن قلت: النبي هو المخبر عن الله للخلق فأين الذين أخبره عنهم؟

قلت: ربما أخبر ولم يؤمن به أحد ولا يكون معه إلا المؤمن. (3)

(1) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص99-100.
(2) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المرجع السابق، ص 48.
(3) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 7.

المبحث الثالث: الفوائد المستفادة من الحديث:

فهذه جملة من الفوائد المستخرجة من الحديث نذكرها اختصارا:

1- فيه: اهتمام السلف بالآيات الكونية والاعتبار بها. (1)

2- وفيه أن ما يرونه من الآيات السماوية لا يعدونه عادة بل يعلمون أنه آية من آيات الله. (2)

3- وفيه: بيان فضل السلف الصالح وحرصهم على الإخلاص، وشدة ابتعادهم عن الرياء. (3)

4- وفيه: دليل على حذر التابعين ومن قبلهم من الشرك دقيقه وجليله. (4)

5- وفيه: بعدهم عن مدح الإنسان بما ليس فيه. (5)

6- وفيه: أنه يجوز للإنسان إذا خشي أن يظهر فيه شيء أن يبادر لنفيه.

7- وفيه: طلب الحجة على صحة المذهب. (6)

8- وفيه: مشروعية الوقوف عند الدليل والعمل بالعلم. (7)

9- وفيه: أن السلف رضي الله عنهم يتحاورون حتى يصلوا إلى الحقيقة فسعيد بن جبير لم يقصد الانتقاد على هذا الرجل بل قصد أن يستفهم منه ويعرف مستنده. (8)

10- وفيه: دليل على أن العمل بالكتاب والسنة مقدم على كل مذهب. (9)

11- وفيه: أن العلم لا يتوقف على معرفة كلام أهل المذاهب وغيرهم. (10)

---

(1) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 31.
(2) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(3) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ص 221.
(4) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص27.
(5) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 31.
(6) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 222.
(7) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(8) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص92.
(9) محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، المرجع السابق، ص 52.
(10) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 41.

12- وفيه: أدب السلف رحمهم الله أنهم لا يقدمون على شيء إلا بدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

13- وفيه: أن العلاج لا يكون إلا بما دل عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله.[1]

14- وفيه: عناية السلف بالدليل.

15- وفيه: حرص السلف على مذاكرة العلم.

16- وفيه: من أخذ بما بلغه من العلم وعمل به فقد أحسن بخلاف من يعمل بجهل أو لا يعمل بما يعلم فإنه مسيء آثم.

17- وفيه: فضيلة علم السلف وحسن أدبهم مع السنة إذا بلغتهم عن رسول الله.

18- وفيه: حسن أدبهم وهديهم وتلطفهم في تبليغ العلم وإرشادهم من أخذ بشيء وإن كان مشروعا إلى ما هو أفضل منه.

19- وفيه: من عمل بما بلغه عن الله وعن رسوله فقد أحسن ولا يتوقف العمل به على معرفة كلام أهل المذاهب أو غيرهم.[2]

20- وفيه: أن من فعل شيئا سئل عن مستنده في فعله هل كان مقتديا أم لا ومن لم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله. ولهذا ذكر ابن عبد البر الإجماع على أن المقلد ليس من أهل العلم.[3]

21- وفيه: أن من لم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله.[4]

22- وفيه: لا ينبغي إجبار الناس وحملهم على اجتهاد مجتهد في المسائل الاجتهادية، فإن في الأمر سعة.[5]

23- وفيه: أن الطب في باب الأسباب من باب العبادة.

---

(1) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 113.
(2) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 224.
(3) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص27.
(4) نفسه، ص27.
(5) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.

24- وفيه: أن العبادات مبناها على التوقيف.

25- وفيه: فضل العلم والانتهاء إليه والتأدب معه. [1]

26- وفيه: عمق علم السلف لقوله قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني. [2]

27- وفيه: دليل على جواز الرقية من العين ومن الحمة وغيرهما.

28- وفيه: معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث عرضت عليه الأمم. [3]

29- وفيه: فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرضت عليه الأمم. [4]

30- وفيه: دليل على أن الناجي من الأمم هم القليل والأكثر غلبت عليهم الطباع البشرية فعصوا الرسل فهلكوا.

31- وفيه: أن الأنبياء متفاوتون في عدد أتباعهم وأن بعضهم لا يتبعه أحد.

32- وفيه: الرد على من احتج بالأكثر وزعم أن الحق محصور فيهم. [5]

33- وفيه: أن الواجب اتباع الحق وإن قل أهله. [6]

34- وفيه: قلة من استجاب للأنبياء من الأمم السابقة، مع أنهم أعلم الخلق وأنصحهم وأفصحهم.

35- وفيه: تنبيه للدعاة بأن يعلموا أن الواجب عليهم الاجتهاد في الدعوة وتبليغ الحجة الرسالية إلى الناس وبيانها لهم ونصحهم. [7]

36- وفيه: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها. [8]

---

(1) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 331.
(2) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 225.
(3) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 116.
(4) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(5) سليمان بن عبد الله، المصدر السابق، ج1، ص 226
(6) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 40.
(7) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.
(8) ابن القاسم، المصدر السابق، ص 43.

37- وفيه: أن ثمرات الأعمال لا تدل على صالحها ولا فسادها.

38- وفيه: جواز الإخبار بالظن إذا دلت عليه القرائن. (1)

39- وفيه: فضيلة أتباع موسى من بني إسرائيل.

40- وفيه: أن الحديث يدل على أن التابع لموسى عليه السلام كثيرون جدا.

41- وفيه: أن أهل تحقيق التوحيد قليل. (2)

42- وفيه: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم حيث رأى من الأنبياء من ليس معه إلا الرجل والرجلان. (3)

43- وفيه: إباحة المناظرة والمباحثة في نصوص الشرع على وجه الاستفادة وبيان الحق، ولو كان بغير علم.

44- وفيه: عمق علم السلف لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

45- وفيه: حرصهم على الخير.

46- وفيه: جواز الاجتهاد فيما لم يكن فيه دليل لأنهم قالوا ما قالوا باجتهادهم ولم ينكر صلي الله عليه وسلم ذلك عليهم لكن المجتهد إذا لم يكن معه دليل لا يجوز له أن يجزم بصواب نفسه بل يقال: لعل الحكم كذا وكذا كقول الصحابة رضي الله عنهم في هذا الحديث. (4)

47- وفيه: فضل من سلم من الشرك.

48- وفيه: المحافظة على الأولاد والمحافظة على فطرتهم.

49- وفيه: وجوب التربية على الإسلام والتربية على التوحيد وتصحيح العقيدة.

فقول الصحابة: "فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئا" يدل على

---

(1) عبد الله بن صالح القصير، المصدر السابق، ص 32.
(2) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المرجع السابق، ص 49.
(3) ابن عثيمين، المصدر السابق، ج1، ص 105.
(4) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، ص 76-77، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص29، ابن القاسم، المصدر السابق، ص 44.

خطر الشرك وأن الإنسان لو ولد في الإسلام فإن هذا لا يكفي، لابد أن يسلم من الشرك ولا يسلم من الشرك إلا إذا عرفه وعرف طرقه حتى يتجنبه ويحذر منه أما من يجهل الشيء فربما يقع فيه لأنه لا يدري عنه.

50- وفيه: الرد على من يزهد في العقيدة، ولا يهتم بالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك. (1)

51- وفيه: امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله عند تنازعهم فأرجعوا الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم.

52- وفيه: أن الرجوع عند الاختلاف والاختلاط إلى الأعلم في ذلك كالشيخ المستفاد منه.

53- وفيه: أنه قد يتفق المتباحثون على الخطأ. (2)

54- وفيه: فضل ترك سؤال الناس والاستغناء عنهم حتى في طلب الرقية. (3)

55- وفيه: فضيلة تحقيق التوحيد وثوابه. (4)

56- وفيه: دليل على كراهية سؤال الناس: "لا يسترقون، ولايكتوون"

57- وفيه: أن سؤال الناس فيه تنقيص للتوحيد أما الاستغناء عنهم فهذا فيه كمال للتوحيد.

58- وفيه: دليل على جواز العلاج بالكي مع الكراهة بشرط أن يكون المعالج به من أهل المعرفة الذين يعرفون موضع الألم وموضع الكي ومقدار الكي.

59- وفيه: دليل على أن الإصابة بالعين حق. (5)

60- وفيه: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

---

(1) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 119-120.
(2) عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، المصدر السابق، ج1، ص 333.
(3) عبد العزيز بن باز، المرجع السابق، ص 19.
(4) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص 41.
(5) الفوزان، إعانة المستفيد، ج1، ص 125.

61- وفيه: أن ترك الرقية أفضل.

62- وفيه: تحريم التطير بالطيور وغيرها.

63- وفيه: أن الأصل الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

64- وفيه: أن من أحرز هذه الخصائل الأربع المذكورة في الحديث فقد حقق التوحيد ودخل الجنة.

65- وفيه: أن التوكل لا ينافي الأسباب ومباشرتها.

66- وفيه: فضيلة التوكل على الله تعالى.

67- وفيه: أن من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وأن تفسير ذلك بأن يترك الشرك الأكبر والأصغر ويترك الأمور المكروهة احتياطا لعقيدته.

68- وفيه: دليل على فضل وثواب التوحيد.

69- وفيه: دليل على أن أهل تحقيق التوحيد قليل وليسوا بكثير ولهذا جاء عددهم في هذا الحديث بأنهم سبعون ألفا.

70- وفيه: عرف عكاشة الحق لمستحقه، فقال ادع الله أن يجعلني منهم، ولم يقل اجعلني منهم. (1)

71- وفيه: أن شفاعة الحي لمن سأله الدعاء إنما كانت بدعائه وبعد الموت قد تعذر ذلك بأمور لا تخفى على من له بصيرة. فمن سأل ميتا أو غائبا فقد سأل ما لا يقدر عليه. وكل من سأل أحدا ما لا يقدر عليه إلا الله فقد جعله ندا لله كما كان المشركون كذلك. (2)

72- وفيه: مشروعية طلب الدعاء من أهل الخير الأحياء. (3)

---

(1) حامد بن محمد بن محسن، المرجع السابق، ص 160.
(2) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، ص 30.
(3) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج1، ص 123.

73- وفيه: دليل على شرف المسلم أصالة على من كان كافرا ثم أسلم. [1]

74- وفيه: طرح المسألة على الطلاب وتركهم يستنتجون حلها.

75- وفيه: استعمال المعاريض وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

76- وفيه: المنافسة على الأعمال الصالحة.

77- وفيه: أدب الصحابة، وحسن عشرتهم، وسترهم على من يتوهم فيه النقص، فأبرزوا اسم عكاشة، وأبهموا اسم الرجل الآخر مع علمهم به.

78- وفيه: الجمع بين حديثي الشعبي وابن عباس، أن الأول يفيد جواز الرقية إذا توفرت فيها شروط الجواز، والثاني يمنع منها من لم تكن كذلك.

79- وفيه: أن أهل الجنة يختلف جمالهم وبهاؤهم كما تختلف درجاتهم.

80- لطف النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، وحسن أدبه معهم؛ إذ لم يقل للرجل الآخر: لست منهم، أو لست على أخلاقهم، واكتفى بقوله: "سبقك بها عكاشة".

81- وفيه: إثبات البعث.

82- وفيه: إثبات الجنة والنار.

83- وفيه: إثبات الحساب والعذاب.

84- وفيه: عظم الجنة وسعة بابها.

85- وفيه: أن أكثر أهل الجنة هم أمة نبينا.

86- وفيه: الرفق بالجاهل في الخطاب.

87- وفيه: دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.

88- وفيه: أن هؤلاء السبعين ألفا -إذا استثنينا الأنبياء- أفضل من غيرهم، فهم أفضل ممن يحاسب حسابا يسيرا وممن يحاسب فيعذب.

---

(1) ابن علان، المصدر السابق، ج2، ص 9.

الخاتمة:

توصلت من خلال دراسة هذا الحديث إلى جملة من النتائج، منها:

- أن القرآن من أعظم وأنفع الأدوية.
- أن عرض الأمم على نبينا يحتمل أن تكون في المنام وهو أقوى الأقوال.
- أن طوائف من المسلمين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- بيان خطر وضرر الشرك.
- أن أهل العلم اختلفوا في معنى الاسترقاء المنفي في الحديث.
- أن أهل العلم اختلفوا في معرفة الكي المنفي في الحديث.
- أن التوكل على الله هو جماع هذه الصفات.
- بيان الحكمة من قوله صلى الله عليه وسلم " سبقك بها عكاشة"
- أن هؤلاء المذكورون في الحديث ليس لهم الأفضلية المطلقة.
- أنهم لا يدخلون الجنة أولا.
- أن العدد مقصود في الحديث.
- أن فوائد ودرر الحديث بلغت بضعا وثمانين فائدة.

هذا آخر الكتاب ولله سبحانه وتعالى الحمد والمنَّة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة بالله العلي العظيم، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وكان الفراغ من مسودته يوم الثلاثاء الثاني من شهر ذي الحجة سنة 1444 للهجرة، جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم، وموجبا للفوز في دار النعيم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، 1418هـ-1997م.
- ابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، ضبطه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد.
- ابن حبان، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرانؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1414 – 1993.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: مجموعة من المشايخ، دار الرسالة العالمية: ط: الأولى، 1434هـ-2013م.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، تح: سليمان بن الخيل وخالد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر1399هـ - 1979م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، 1423هـ-2002م .
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1996م.
- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط: الثانية، المكتبة السلفية، المدينة النورة، 1388هـ-1968م.
- العيني، بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1421-2001م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 2003م.
- الفوزان، صالح بن الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة.
- الفوزان، صالح بن الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1422هـ-2001م.
- الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط: الثانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1412هـ.
- القاضي عياض، القاضي أبو الفضل عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، تح: يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى، 1419هـ- 1998م.

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: مجموعة من المحققين، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، 1417هـ-1996م.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ثانية: 1401هـ - 1981م.
- المبارك فوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري، تحفة الأحوذي، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ضبطه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، 1419هـ. 1998 م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم شناوي، دار المعارف، ط: الثانية.
- حامد بن محمد بن محسن، فتح الحميد المجيد بشرح كتاب التوحيد، تح: بكر أبو زيد، دار المؤيد، الرياض، ط: الأولى، 1417هـ-1996م.

- سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تح: أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1428-2007.
- عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قرة عيون الموحدين، تح: أبو البخاري سعيد بن نصر سيد محمد، مكتبة الرشد.
- عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تح: مجموعة من المشايخ، دار بن الرجب، ط: الأولى، 1423-2003.
- عبد الله بن صالح القصير، المفيد على كتاب التوحيد، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط: الأولى، 1428هـ- 2007م.
- عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي وحسين بن جليبي السعيدي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1425هـ.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1433.
- صالح بن فريج البهلال، المراد بالاسترقاء المنفي في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 194، الجزء الأول، 1442هـ.
- محمد الفضيل الشبيهي الإدريسي الزرهوني، الفجر الساطع على الصحيح الجامع، تح: عبد الفتاح الزنيفي، مكتبة الرشد.
- محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، تح: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السواري، جدة.

- محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط، الثانية.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط: الأولى، 1427هـ-2006م.

الفهرس:

المقدمة.....أ
المبحث الأول: الأحاديث الواردة في وصف السبعين ألفا:..... 1
المبحث الثاني: فقه الحديث..... 8
المبحث الثالث: مسائل الحديث 27
أولا: الرقية 27
1-تعريفها..... 27
2-معنى الاسترقاء المنفي في الحديث..... 27
3-مسائل عامة حول الرقية..... 28
ثانيا: الكي 31
1-تعريفه..... 31
2-معنى الكي المنفي في الحديث 31
ثالثا: الطيرة 36
1-تعريفها: معنى الطيرة في اللغة..... 36
2-معنى الطيرة في الشرع 37
3-حكمها 37
4-مسائل حول الطيرة 39

رابعا: التوكل 41
1- تعريف التوكل 41
2-معنى التوكل في الشرع 41
3-أنواع التوكل 42
4-مسائل حول التوكل 43
خامسا: مسائل عامة في الحديث 44
المبحث الثالث: الفوائد المستفادة من الحديث 51
الخاتمة 58
المصادر والمراجع 60
الفهرس 66